روائع المسرح العالمى
٥٩

أوندين

تأليف : جان جيرودو
ترجمة : دولت حسن
مراجعة وتقديم : الدكتور محمد مندور

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

الفصل الأول

كوخ صيادين ـ العاصفة فى الخـــارج

المنظر الأول

أوجست العجوز ـ أوجينى العجوزة

أوجست : (فى النافذة) ماذا يمكنها أن تفعل فى الخارج الى الآن فى هذه الظلمة !

أوجينى : لماذا تقلق عليها ؟ انها ترى فى الليل !

أوجست : فى هذه العاصفة !

أوجينى : كأنك لم تعد تعرف أن الأمطار لا تبللها !

أوجست : انها تغنى الآن ! .. هل تعتقدين أنها هى التى تغنى ؟ اننى لا أتعرف على صوتها .

أوجينى : من تريدها أن تكون ! اننا نبعد ٢٠ فرسخا عن أى منزل .

أوجست : الصوت ينطلق حينا من وسط البحيرة وحينا من أعلى الشلال .

أوجيني : ذلك لأنها حينا فى وسط البحيرة وحينا فى أعلى الشلال .

أوجست : انك تمزحين ! كنت تلهين بقفز القنوات فى أثناء الفيضان وأنت فى مثل سنها .

أوجيني : حاولت مـــرة واحـــــدة . وقد انتشلونى من قدمى . حاولت مرة واحدة فقط ما تفعله هى آلاف المرات كل يوم .. تقفز من فوق الهوة ، تستقبل مياه الشلالات فى وعاء .. آه اننى أذكر هذه المرة التى حاولت فيها أن أســـير على الماء !

أوجست : اننا ضعاف جدا معها يا أوجيني . فتـــاة فى الخامسة عشرة من عمرها لا يجب أن تتجول فى الغابات فى مثل هذه الساعة . سأتكلم جديا . انها لا تصلح ثيابها الا عـــلى قمة الصـــخور ولا تقيم صلواتها الا ورأسها تحت الماء .. ماذا يكون عليه حالنا اليوم لو كانت تربيتك بهذه الطريقة !

أوجيني : أليست تساعدنى فى أعمال المنزل .

أوجست : يمكن قول الكثير فى هذا الموضوع ..

أوجينى : ماذا تدعى أيضا ؟ ألا تقوم بغسل الأطباق ؟ ألا تقوم بتلميع الأحذية ؟

أوجست : فى الحق انى لا أعرف شيئا .

أوجينى : أليس نظيفا هذا الطبق ؟

أوجست : لا أقصد هذا . وانما أقول لك اننى لم أرها أبدا وهى تغســـل أو تلمع .. وأنت كذلك لم تريها ..

أوجينى : انها تفضل العمل فى الخارج ..

أوجست : نعم ، نعم ! ولكن ليكن هناك ثلاثة أطبـــاق أو اثنا عشر ، حذاء واحد أو ثلاثة أزواج ، فهذا يســـتغرق نفس الوقت . لا تمـــر دقيقة الا وتكون قد عادت . قطعة القماش لم تستعمل وعلبـــة الورنيش لم تمس . ولكن كل شىء نظيف ، كل شىء لامع .. وقصة الأطبـــــاق الذهبية ، هـــل استوضـــحت الأمر ؟ ويداها لا تسخان أبدا .. هل تعلمين ماذا فعلت اليوم ؟

اوجينى : هل مر يوم منذ خمسة عشر عاما ، فعلت فيه ما كنا ننتظره ؟

اوجست : رفعت حاجز حوض السمك ، وأسماك اللوت التى جمعتها منذ الربيع ذهبت .. استطعت الامساك بسمكة العشاء فقط .

(النافذة فتحت فجأة) ما هذا أيضا ...

اوجينى : انك ترى جيدا . انها الرياح .

اوجست : أقول لك انها هى ! .. عساها لا تبدأ معنا مهازلها بهذه الرؤوس التى تظهرها فى النافذة فى ليالى العاصفة .. ان رأس العجوز البيضاء تجعلنى أشعر بقشعريرة البرد فى ظهرى .

اوجينى أما أنا فأحب رأس السيدة بلآلئها .. اقفل النافذة ، على كل حال ، اذا كنت تشعر بالخوف.

(رأس عجوز متوج له لحية مرسلة ، ظهرت من فتحة النافذة على ضوء البرق)

الرأس : لقد تأخرت يا أوجست ! ...

اوجست : سترين اذا كنت قد تأخرت يا أوندين !

(يقفل النافذة . تفتح من جديد فجأة وتظهر راس جميلة مضيئة) .

أوجينى : أوندين ، ان والدك ليس مسرورا ! ادخلى !..

أوجست : هلا دخلت يا أوندين ! سأعد ثلاثة . وعنـــدما أقول ثلاثة اذا لم تطيعى سأغلق بالمزلاج ... وستنامين فى الخارج .

أوجينى : انك تمزح !

أوجست : سترين ما اذا كنت أمزح ! .. أوندين واحد !

أوجينى : الجميع يعلمون انك تعرف العد حتى ثلاثة !

أوجست : أوندين ، اثنين !

أوجينى : انك غير محتمل !

أوجست : أوندين ، ثلاثة !

أوجست : (يقفل بالمزلاج) هكذا ..

ها نحن نستطيع أن نتناول العشاء فى سلام .

(يفتح البـــاب على مصراعيه . يلتفت أوجست واوجينى على الصوت . فارس مدرع يقف على عتبة الباب) .

المنظر الثـــانى

الفارس . أوجست . اوجينى

الفارس يصك قدميه فى وقفة انتباه :

ريتز هانز فون ڤيتنشتاين تسو ڤيتنشتاين .

أوجست : يدعوننى أوجست .

الفــارس : لقد سمحت لنفسى بأن أضع حصانى فى مخزن قمحكم . الحصان كما يعلم كل انسان هو أهم متعلقات الفارس .

أوجست : سأذهب يا سيدى لأنظفه وأزيل عرقه .

الفــارس : لقدفعلت ذلك شكرا . اننى أنظفه بنفسى على طريقة أهل الأردن وأنتم تنظفونهم هنـا على طريقة أهل السواب . انكم تتناولون معـرفة الحصان فى اتجاه عكسى ولذلك فهو يفقد لمعانه وخاصة اذا كان من الخيول الرقش . هـل أستطيع الجلوس ؟

أوجست : اعتبر نفسك فى منزلك يا سيدى .

الفــارس : يا لها من عاصفة ! منذ الظهيرة والماء ينســاب

داخل رقبتى ويخرج من مزراب الدم لقد وقع المحظور فهذا أشد ما نخشاه نحن الفرسان ونحن داخل الدرع .. المطر .. المطر والبرغوث .

أوجست : ربما استطعت أن تخلعه يا سيدى ، اذا كنت ستقضى الليلة هنا .

الفارس : هل رأيت الجمبرى وهو يغير القشرة الصلبة التى تغطى جسمه يا عزيزى أوجست ؟ انه فى مثل هذا التعقيد ! سأستريح أولا .. قلت لى انهم يدعونك أوجست ، أليس كذلك ؟

أوجست : وزوجتى يدعونها أوجينى .

أوجينى : معذرة يا سيدى فهذه ليست أسماء لفرسان متجولين .

الفارس : لا يمكنك أيتها المرأة الطيبة أن تتصورى الفرحة بالنسبة للفارس الذى يبحث بدون جدوى طول الشهر داخل الغابة عن فراموند وأسموند اذ يعثر فى ساعة العشاء على أوجست وأوجينى .

أوجينى : فى الواقع يا سيدى ! ليس من اللائق أن نوجه الأسئلة الى ضيفنا . ولكن ربما غفرت لى هذا . هل تشعر بالجوع ؟

أوجست : انني جائع . انني جائع جدا . سأقاسمكم بكل سرور عشاءكم .

أوجينى : لن تتعشى يا سيدى . ولكن عندى هنا سمكة لوت ربما يطيب لك أكلها ..

الفارس : لا شك فى هذا . انني أعبد سمك اللوت .

أوجينى : هل تريدها محمرة أو مشوية ؟

الفارس : أنا ؟ أريدها مسلوقة .

(يظهر الرعب على أوجست وأوجينى) .

أوجينى : مسلوقة ؟ انني أتقنها وخاصة هذا النوع بالزبدة البيضاء .

الفارس : انك تسألينني رأيى . أنا لا أحب هذه السمكة الا مسلوقة .

أوجست : بالقسماط فى الفرن ، أوجينى تبدع فى هذا .

الفارس : ما هذا ! أليس المسلوق أن تلقى بالسمكة وهى حية فى الماء المغلى المتبل ؟

أوجست : تماما يا سيدى .

الفـارس : ولذلك تحتفظ بنكهتها وبلحمها لأن الماء المغلى فاجأها ؟

أوجست : فاجأها ما هو الا تعبير يا سيدى .

الفـارس : اذن ليس هناك مجال للشك . أريدها مسلوقة .

أوجست : اذهبى يا أوجينى واطهها مسلوقة .

أوجينى : (من عند الباب) محشوة بلا دسم تكون لذيذة جدا كذلك .

أوجست : اذهبى ..

(أوجينى تذهب الى المطبخ . الفارس يستريح فى جلسته) .

الفـارس : أرى أنهم يحبون الفرسان المتجولين فى هذه الأنحاء ؟

أوجست : اننا نحبهم أكثر من المسلحين . فالفارس المتجول علامة على انتهاء الحرب .

الفـارس : أنا أحب الحرب . لست شريرا . لا أريد السوء لأى انسان ولكنى أحب الحرب جدا .

أوجست : لكل ذوقه الخاص يا سيدى .

الفـارس : أنا أحب الكلام . فأنا ثرثار بطبعى . فى الحرب تجد دائما من تتحدث معه اذا كان من معـك متعكر المزاج تتخذ أسيرا . تحادث قسيسا انهم أكثر الناس ثرثرة . تنتشل عـــدوا جريحا وسيقصون عليك تاريخ حياتهم . أما الفارس المتجول مثلى فاذا استثنينا الصدى لا أرى مع من استطعت تبادل كلمة واحدة منذ شهر ، وأنا أجتهد لأعبر هذه الغابة .. لا أحد .. والله يعلم كم من الكلام عندى لأقوله .

أوجست : انهم يؤكدون يا سيدى ان لغة الحيــوانات مكشوف عنها الستار للفرسان المتجولين .

الفـارس : ليس بالمعنى الذى تقصده . بكل تأكيد تتكلم معنا . كل حيوان مفترس بصفته رمزا للفارس زئيره أو نداؤه يصبح جملة رمزية تحفر بحروف من نار فى أذهاننا . فالحيوانات اذا كنت تفضل ذلك تكتب أكثر مما تتكلم . ولكن هذا ليس متنوعا : كل فصيلة لا تقول لك الا جمـلة واحدة وعن بعد وفى بعض الأحيـان بلهجة مرعبة .. الوعل عن النقاء ، الخنزير الوحشى

عن احتقار خيرات الأرض .. وعادة دائما الذكر العجوز هو الذى يكلمك . وخلفه صغار رائعو الحسن واناث غـــاية فى اللطف .. لا ، دائما يزعجك رؤية التيتل أو الخنزير البرى المتوحش العجوز .

أوجست : هناك الطيور ؟

الفـارس : الطيور لا ترد عليك . لقد خيبت ظنى الطيور . انها تردد للفارس نفس الغناء . عن مســاوىء الكذب . أحاول أن أثير اهتمامها . أســألها عن حالها وهل السنة كانت طيبة بالنسبة لتغيير الريش أو لوضع البيض وهل الرقاد على البيض يتعبها . لا فائدة . انها لا تتنازل .

أوجست : يدهشنى هذا التصرف يا سيدى من القبرة . فهى تحب الافضاء بأسرارها .

الفـارس : الحلقة المعدنية فى رقبة الفارس تمنعه من الكلام الى القبرة .

أوجست : ولكن من ذا الذى استطاع اذن أن يدفعك الى هذه المنطقة التى لم يعد منها الا القليل جدا ؟

الفـارس : من تريدها أن تكون : امرأة .

أوجست : لن أستجوبك يا سيدى .

الفـارس : لا عليك . ستستجوبنى وفى الحال ! ها قد مر ثلاثون يوما ، وأنا لم أتحدث عنها يا أوجست ! لا يمكنك أن تفكر فى أننى سأدع فرصـــة الكلام تفوتنى أخيرا وقد قابلت شخصين ! .. استجوب ! اسألنى عن اسمها ، سريعا ..

أوجست : سيدى ..

الفـارس : اسأل عنه اذا كنت ترغب فى معرفته !

أوجست : ما هو اسمها ؟

الفـارس : تدعى برتا ، أيها الصياد ! ما أجمله من اسم .

أوجست : رائع بكل صراحة .

الفـارس : الأخريات يدعون : أنجليك ، ديان ، فيولنت ! الجميع يمكنهم أن يسموا أنجليك ، ديان ، فيولنت . أما هى وحدها فتستحق هذا الاسم الصارم ، الرنان ، المؤثر .. وتريدين بدون شك أن تعلمى ما اذا كانت جميلة يا أوجينى ؟

أوجينى : (تدخل) ما اذا كانت جميلة ؟

أوجست : يحدثونك عن برتا ، الكونتسه برتا يا زوجتى المسكينة ؟

أوجينى : آه نعم ! هل هى جميلة ؟

الفارس : أوجينى ، ملكنا اختارنى لأشترى له جياده ، وهذا لأقول لك اننى أظل حريصا كبائع الجياد حتى مع النساء . لا يفوتنى أى نقص . انجليك التى ذكرتها ظفر ابهامها الأيمن به خطوط . فيولنت عندها ترترة ذهبية فى عينها . كل شىء فى برتا كامل .

أوجينى : انك ترانا فى منتهى السعادة .

أوجست : لابد وأن يكون هذا جميلا ، ترترة ذهبية فى العين ؟

أوجينى : فيم تدخلك يا أوجست ! ..

الفارس : الترترة ؟ لا تعتقد هذا يا مضيفى العزيز . يوما ، أو يومين أو ستسليك هذه الترترة ؟ ستتسلى بأن تقرب وجه فيولنت تحت القمر ، ستقبلها قرب المشاعل .. وفى اليوم الثالث ستكرهها وستفضل ذبابة صغيرة داخل عين زوجتك !

أوجست : ما شكلها ؟ هل هى كحبة الميكا ؟

أوجيني : انك تضغط على أعصابنا بترترتك ؟ دع الفارس يتكلم .

الفارس : صحيح يا أوجست ! لماذا تتحيز لفيولنت هذه ؟ فيولنت اذا تبعتنا الى الصيد تجرح الفرس البيضاء فى ركبتها . تكون جميلة الفرس البيضاء الجريح خاصة اذا داوا جرحها بالفحم ! فيولنت اذا حملت شمعدانا للملكة تجد الوسيلة لتنزلق وتفترش بلاط الأرض . فيولنت اذا أمسك بيدها الدوق العجوز وقص عليها قصة مرحة تشرع فى البكاء ..

أوجست : فيولنت ؟ تشرع فى البكاء ؟

الفارس : على حد معرفتى بك أيها العجوز أوجست ، ستسألنى عن مصير الترترة فى العين عندما يبكى الانسان ؟

أوجيني : لابد وأنه كان يفكر فى هذا يا سيدى . انه عنيد جدا .

الفارس : سيفكر فيها الى أن يحين اليوم الذى يرى فيه برتا .. لأنكما ستحضران زواجنا يا مضيفى العزيزين ! اننى أدعوكما ! برتا لم تشترط

لزواجنا الا أن أعود من هذه الغابة . واذا عدت
منها فهذا بفضلكم وسترى عندئذ ڤيولنت التى
أثارت اهتمامك أيها الصـــياد بفمها الكبير
وأذنيها الدقيقتين وأنفها الاغريقى الصغير ،
ســترى ما يمكنها أن تكون هذه الكستنائية
بجانب هذا الملاك الأسود العظيم ! .. والآن
يا عزيزتى أوجينى اذهبى وأحضرى لى سمكتى
المسلوقة والا نضجت أكثر مما يجب !

(يفتح الباب ، وتظهر أوندين) .

المنظر الثـالث

نفس الأشخاص ــ أوندين

أوندين : (من الباب حيث وقفت بلا حراك) ما أجملك !

أوجست : ماذا تقولين أيتها الصغيرة الفاجرة ؟

أوندين : أقول : ما أجمله !

أوجست : انها ابنتنا يا سيدى . انها لا تعرف الأصول .

انها فى الخامسة عشرة من عمرها أيها الفارس

أرجو أن تغفر لها ..

انك تضايقين ضيفنا ..

اوندين : انني لا أضايقه على الاطلاق .. انني أعجبه ..
ألا ترى كيف ينظر الى .. ما اسمك ؟

أوجست : لا ترفعي الكلفة مع الأسياد يا طفلتي المسكينة .

الفارس : هانز ..

اوندين : كان يجب أن أخمن . عندما نكون سعداء ونفتح
فمنا نقول هانز ..

اوندين : ما أجمله من اسم ! ما أجمل الصدى داخل
الاسم ! .. لماذا أنت هنا ؟ .. لتأخذني ؟ ..

اوجست : هذا يكفي .. اذهبي الى غرفتك ..

أوجيني : ها هي سمكتك المسلوقة يا سيدي . كلها . هذا أفضل لك من الاستماع الى ابنتنا المجنونة ..

أوندين : سمكته المسلوقة !

الفارس : انها رائعة .

أوندين : هل جرؤت على عمل سمكة مسلوقة يا أماه ! ..

أوجيني : اسكتي . على كل حال فقد أعدت ..

أوندين : آه يا سمكتي العزيزة ، أنت التي منذ مولدك كنت تسبحين نحو المياه الباردة !

أوجست : لن تبكي من أجل سمكة !

أوندين : يقولون انهم والداي .. ثم يصطادونك .. ويلقون بك حية في المياه المغلية !

الفارس : أنا الذي طلبت هذا يا فتاتي الصغيرة .

أوندين : أنت ؟ .. كان يجب أن أشك في هذا .. عند النظر اليك من قرب يمكن تخمين كل شيء .. أنت حيوان ، أليس كذلك ؟

أوجيني : سامحنا يا سيدي !

أوندين : أنت لا تفهم شيئاً في أي شيء ، أليس كذلك ؟ هذه هي الفروسية ، هذه هي الشجاعة ! ..

تبحث عن مردة لا وجود لها على الاطلاق »
واذا قفز كائن حى صغير فى المياه العذبة تطلب سلقه فى الماء المغلى !

الفـارس : وآكله يا طفلتى ! وأجده لذيذا !

أوندين : سترى كم هو لذيذ .. (تلقى بالسمكة من النافذة) كلها الآن .. وداعا ..

أوجينى : الى أين يا صغيرتى !

أوندين : يوجد فى الخارج هنا شخص يكره الرجال ويريد أن يخبرنى بما يعرفه عنهم .. كنت دائما أصم عنه أذنى ، كانت عندى فكرتى .. انتهينا ، سأستمع اليه ..

أوجينى : ستخرج ثانية فى هذه الساعة !

أوندين : بعد دقيقة واحدة سأعرف كل شىء » سأعرفهم ، سأعرف كل شىء عنهم ، وكل ما يستطيعون عمله . تبا لكم ..

أوجست : هل يجب أن أمنعك بالقوة ؟

(تتحاشاه بقفزة) .

أوندين : كنت أعرف أنهم يكذبون ، ان الجميل فيهم

قبيح والشـــــجاع منهم جبان .. أعرف أننى أمقتهم !

الفــارس : هم سيحبونك أيتها الصغيرة ..

أوندين : (دون أن تلتفت ولكن تتوقف) ماذا قال ؟

الفــارس : لا شىء .. لم أقل شيئا .

أوندين : كرر ما قلت لنرى !

الفــارس : هم يحبونك يا صغيرة .

أوندين : أنا ، أكرههم .

(تختفى فى ظلام الليل) .

المنظر الرابع

الفارس . أوجست . أوجينى

الفـارس : تهانى . انكم تحسنون تربيتها ..

أوجست : يعلم الله أننا نؤنبها على كل غلطة .

الفـارس : يجب ضربها .

أوجينى : اذهب وحاول الامساك بها !

الفـارس : يجب حبسها ومنع الحلوى عنها .

أوجست : انها لا تأكل شيئا .

الفـارس : انها محظوظة . اننى أموت من الجوع . أعدى لى سمكة أخرى مسلوقة . لا لشىء الا لمعاقبتها .

أوجست : كانت السمكة الأخيرة يا سيدى .. ولكننا دخنا لحم الخنـــزير وستقطع لك أوجينى بعض الشرائح ..

الفـارس : هل تسمح لكم بذبح الخنازير ؟ هذا جميل جدا !

(تخرج أوجينى) .

اوجست : لقد ضايقتك أيها الفارس . اننى فى غـــاية الاستياء .

الفــارس : لقد ضايقتنى لأننى حيـــوان كما قالت . فى الحقيقة يا صديقى العجــوز نحن الرجال كلنا متشابهون . مغرورون مثل طائر الغرغر . عندما كانت تقول اننى جميل كان هذا يعجبنى منها وأنا أعلم أننى لست جميلا . وضايقتنى عندما قالت اننى جبان وأنا أعلم أننى لست جبانا ..

اوجست : أنت طيب جدا لأخذك الأمر على هذا النحو .

الفــارس : اننى لا آخذه على نحو جيد .. اننى غاضب . اننى دائم الغضب نحو نفسى عنــدما يخطىء الآخرون !

اوجينى : لا أجد لحم الخنزير يا أوجست .

يلحق بها أوجست .

المنظر الخامس

الفـــارس . أوندين

عادت أوندين فى هـــدوء الى المـائدة خلف الفارس الذى يمد يده نحو النار فى بادىء الامر لا يلتفت .

أوندين : أنا يدعوننى أوندين .

الفـــارس : اسم جميل .

أوندين : هانز وأوندين .. هذان أجمـــل اســـمين فى الوجود ، أليس كذلك ؟

الفـــارس : أو أوندين وهانز .

أوندين : أوه لا ! هانز أولا . انه الفتى . يذكر اســمه أولا .. وهو الذى يأمر . أوندين هى الفتاة .. يجب أن تكون خطوة الى الخلف .. وتلتزم الصمت .

الفـــارس : تلتزم الصمت ! بحق الشـــيطان كيف يمكنها ذلك !

أوندين : هانز يســـبقها بخطـــوة فى كل مكان .. فى الاحتفالات .. عند الملك .. فى الشيخوخة .

هانز يموت أولا .. هذا فظيع .. ولكن أوندين تلحق به سريعا .. تقتل نفسها ..

الفـارس : ما هذا الذى تقولين ؟

أوندين : هناك لحظة فظيعة يجب أن أمر بها . الدقيقة التى تلى موت هانز .. ولكنها ليست طويلة ..

الفـارس : من حسن الحظ أن الكلام عن الموت لا يلزمك بشىء فى مثل سنك ..

أوندين : فى مثل سنى ؟ .. أقتل نفسك لترى . سترى ما اذا كنت لن أقتل نفسى ..

الفـارس : لم آكن فى حياتى أقل رغبة فى قتل نفسى من الآن ..

أوندين : قل لى انك لا تحبنى ! ســترى ما اذا كنت لن أقتل نفسى ..

الفـارس : كنت تجهليننى منذ ربع ساعة مضت ، وتريدين الموت من أجلى ؟ كنت أظن أننا متخاصمان من أجل السمكة ؟

أوندين : دع السمكة وشأنها ! هذا النوع غبى قليلا ، ما كان عليها الا أن تتجنب الرجال ، اذا أرادت

أن تتفادى الشرك . أنا أيضا غبية . أنا أيضا وقعت فى الشرك ..

الفـارس : على الرغم مما قاله لك صديقك المجهول هناك فى الخارج عن الرجال ؟

أوندين : قال لى سخافات .

الفـارس : فهمت الآن . كنت تسألين وتجيبين ..

أوندين : لا تمزح .. انه ليس ببعيد .. وهو مخيف ..

الفـارس : لن تجعليننى أعتقد أنك تخافين من أحد أو من شىء ؟

أوندين : نعم أخـــاف أن تهجـــرنى .. قال لى انك ستهجرنى . ولكنه قال لى أيضا أنك لست جميلا .. وبما أنه أخطأ فى هذه يمكنه أن يخطىء فى تلك .

الفـارس : أنت ، ما شكلك ؟ جميلة أم قبيحة ؟

أوندين : هذا يتوقف عليك ، على ما ستفعله بى . أفضل أن أكون جميلة ، أفضل أن تحبنى .. أفضل أن أكون أجمل واحدة ..

الفـارس : يا لك من كاذبة صغيرة .. لم تكونى الا أكثر